## عرض الكتب

GARY TROELLER
THE BIRTH OF SAUDI ARABIA
THE RISE OF THE HOUSE OF SA'UD

**اسم المؤلف :** جاري ترويلر

**عنوان الكتاب :** مولد العربيـة السعودية ونهضة أسرة آل سعود .

**الناشر :** فرانك كاس ـ لندن ـ ١٩٧٦ .

ويقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة وثمنه ٥ر٨ جنيه استرليني .

# مولد العربيّة السّعوديّة

**شحاتة محفوظ**

ان الكتب العلمية الدقيقة التي كتبت عن المملكة العربية السعودية قليلة ولا تظهر عادة الا في فترات متباعدة ، ولا شك أن كتاب جاري ترويلر «مورد العربية السعودية ونهضة آل سعود » يعتبر اضافة لها قيمتها للمكتبة العربية وكان هذا الكتاب ضمن الكتب الهامة التي عرضت في ندوة دراسات الشرق الاوسط في كمبردج في ١٢ يولية سنة ١٩٧٦ ·

ولهذا الكتاب أهمية خاصة لأنه يتعلق بتاريخ المملكة العربية السعودية في السنوات الحاسمة فيما بين سنة ١٩١٠ م وسنة ١٩٢٦ التي نجح في أثنائها جلالة المغفور له الملك عبد العزيز في توحيد شبه الجزيرة العربية ·

والدكتور جاري تويلر باحث كبير في قسم العلوم التطبيقية والسلوكية في معهد باتل في فرانكفورت وقد تلقى علومه في كمبردج وأكسفورد والجامعة الامريكية في بيروت وقد شجعته دراساته على عمل هذا الكتاب ليكون موضوعا لرسالة الدكتوراه التي قدمها لجامعة كمبردج ·

ولهذا يتوقع الانسان أن يكون هذا الكتاب قائما على الدراسة الأكاديمية العلمية وعلى دراسة الوثائق وقد اعتمد المؤلف على المراجع البريطانية ·

حقا ان المؤلف لم يتحر الدقة عندما كتب عن الدولة السعودية الاولى ويبدو أنه اعتمد على المراجع التركية أو المراجع الانجليزية التي نقلت عن الاتراك وكلنا نعلم أن الاتراك كانوا متحيزين فيما كتبوه عن الدولة السعودية الاولى ·

ولسوء الحظ ان جلالة المغفور له الملك عبد العزيز عندما كان مشغولا في ارساء قواعد مملكته وتشكيلها لم يدون هو أو مساعدوه تقارير وافية مفصلة عن نشاطاتهم في تلك الفترة، كما أن الموظفين البريطانيين المدنيين المدربين الذين كانوا على اتصال

بجلالته لم يكتبوا سوى تقارير يومية تتعلق بمعاملاتهم مع سيد الصحراء ٠ ومع أن تلك التقارير ذات أهمية كبرى الا أنها في حد ذاتها وفي طبيعتها لا تقدم الا وجها واحدا من الصورة٠

ولذلك يمكن معرفة ودراسة مولد المملكة العربية السعودية من واقع العلاقات البريطانية مع الجزيرة العربية في مطلع هذا القرن بينما ظل الاتراك ينافسون الجميع في نفوذهم في شبه الجزيرة العربية حتى الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى وذلك عن طريق سيادتهم الاسمية على الحجاز ومساعدتهم لابن رشيد فيحائل، وفي نفس الوقت بدأت المصالح البريطانية الخاصة بالساحل تأخذ طريقها الى الداخل مما أدى الى ايجاد اتصال مباشر بين البريطانيين وبين الملك عبد العزيز في نجد وبينهم وبين الشريف حسين في مكة ٠

وقد القى الدكتور ترويلر ضوءا هاما يوضح أن البريطانيين أنفسهم كانت لهم مصالح متنوعة لا تختلف كثيرا عن مصالح تلك الأمم المتنافسة التي تورطت في صراع القوة في الجزيرة العربية ، وكانت السياسة البريطانية في شبه الجزيرة ترسم في الهند حيث كانت الحكومة معنية بسلامة الطريق المؤدي الى الهند ، وفي لندن ، وعن طريق موظفي المكتب العربي في القاهرة الذين كانوا يعالجون الامور بطريقةمختلفة تماما٠

وقد تأثرت هذه السياسة أيضا بعدد من الرجال البارزين الذين كان لشخصياتهم القوية أثر كبير في مجرى السياسة البريطانية ومن أهمهم الكابتن شكسبير الذي قتل في معركة جراب عندما أصر على مرافقة ابن سعود أثناء سير القتال ، وكذلك سانت جون فيلبي وكلاهما كان على اتصال وثيق بالرياض بينما كان هناك في الجانب الآخر منشبه الجزيرة لورانس الذي كان يدعو دائما الى مساعدة الشريف حسين وتأييده ٠

وفي معظم تلك الفترة عملت بريطانيا على مساعدة كل من ابن سعود والحسينبتقديم المنح والاسلحة، ولكن ابن سعود وحده كان على درجة من القدرة والكفاية بحيث طالب بتوقيع معاهدة مع انجلترا يحدد فيها علاقاته مع تلك الدولة العظمى وقد تم توقيع هذه المعاهدة في سنة ١٩١٥ م ٠

ويرى الدكتور ترويلر أن توقيع تلك المعاهدة يمثل تحولا ظاهرا في سياسة بريطانيا التقليدية التي كانت تدعو الى عدم التورط في شئون وسط الجزيرة ٠

ولبضع سنوات سابقة على توقيع تلك المعاهدة ازدادت علاقات بريطانيا بابن سعود ، وفي أوائل سنة ١٩٠٣ م طلب ابن سعود المساعدة البريطانية الا أن تلك المساعدة لم تقدم له بطريق مباشر بل جاءت في شكل أسلحة بريطانية وامدادات عن طريق الكويت ويعتقد ترويلر أن تلك المساعدات ساهمت كثيرا في تقوية الدولة السعودية ٠

ويدعي كثير من المؤلفين ممن كتبوا عن تلك الاحداث بعد وقوعها وبعد أن أدركوا نتائجها ــ يدعون أنه كان على بريطانيا أن تكون بعيدة النظر وأن تؤيد ابن سعود منذ البداية كما كان ينبغي أن تفضله على الحسين ولكن ترويلر لا يرى أن تلك الحقائق تبرر هذا الاستنتاج ، ففي بداية الحرب العالمية الاولى لم يكن

وضع ابن سعود العسكري والاستراتيجي في مواجهة الاتراك يتمشى مطلقا مع الوضع الخاص بالحسين ، فاضطر للوقوف على الحياد بسبب العداء بينه وبين ابن رشيد في حائل ، كما لم يكن في الامكان أيضا أن تنطلق الثورة العربية من داخل أراضيه ·

ويصف الكتاب الطريقة التي تمكن بواسطتها ابن سعود من تقوية مركزه وتوطيد سلطته سريعا بعد الحرب العظمى الاولى وكان ذلك على حساب منافسيه ، ويروي الكتاب أيضا كيف تكونت حركة الاخوان وكيف ازدادت قوة الاخوان وقوي نفوذهم ، وتحدث عن الدور الذي لعبه الاخوان في نهضة الدولة السعودية ، وكان أول اختبار ظهرت فيه قوة الاخوان يتمثل في المنازعات التي قامت حول الخرمة وتربة على بعد مائة ميل من الطائف وهما على الحدود بين الدولتين نجد والحجاز وقد انتصر الاخوان في تلك المعارك ·

وظهرت قوتهم ايضا عند ضم حائل الى الدولة السعودية وقد تم ذلك دون اراقة الدماء في سنة ١٩٢١ بعد الصراع الذي احتدم بين أفراد أسرة الرشيد وبعد موجة الاغتيالات التي حدثت وكان من نتيجتها أن تولى حكم حائل صبي في الثالثة عشر من عمره ·

وتجلت قوة الاخوان أيضا في ذلك النصر العسكري الذي أحزوه عند ضم الحجاز والذي نشأ عنه توحيد شبه الجزيرة العربية ·

ويتحدث المؤلف بطريقة مثيرة عن صفات ابن سعود وحنكته وحسن تقديره وهو الرجل الذي حقق الكثير في وقت قصير ، وقد تجلت مهارته السياسية بوضوح في معالجة مشكلة الحدود مع جيرانه وفي مفاوضاته مع البريطانيين وعلى سبيل المثال فقد حدث في احدى المناسبات ان استطاع انتزاع القاف بادعائه أن سبق أن أخبر القبائل أن البريطانيين قدموها اليه وقال أنه لو تراجع في كلمته فانه لن يستطيع السيطرة على رجال تلك القبائل الجامحة وبهذه الطريقة تمكن من الاحتفاظ بالقاف ·

وبالاضافة الى ذلك فقد تمكن ابن سعود من تقوية مركزه وبسط نفوذه بين القبائل بكرمه الذي لا حدود له · ويختلف ابن سعود ايضا عن كثيرين من زعماء البدو لأنه كان يعامل خصومه الذين ينتصر عليهم بالعطف والرحمة مما أكسبه احترام الجميع وتقديرهم وقد نشأ عن ذلك أن أصبح أولئك الخصوم من أخلص الناس له كما أن القبائل الاخرى تأثرت كثيرا بقوته وشجاعته وشهامته وهذه هي الصفات التي يتحلى بها الزعيم الكبير ·

وهكذا يلخص ترويلر طبيعة ذلك الرجل العظيم الذي كان يتتبع منجزاته وأعماله ويدونها على صفحات كتابه، وان كان من عادة المؤرخين في الوقت الحاضر ألا يتحدثوا كثيرا عن عظماء الرجال الا أن المرء لا يسعه الا أن يشهد بعظمة ابن سعود على ضوء ما قام به من أعمال وما حققه من منجزات ·

وللكتاب فائدة كبيرة بالنسبة لأي شخص يهتم بتاريخ الدولة السعودية وتطورها وتكوين شخصيتها في وقتنا الحاضر ولا شك ان المؤلف بذل جهدا علميا كبيرا في البحث حتى تمكن من اخراج كتابه هذا ·